مظاهر من التنظيم العسكري في الجزائر أثناء الفترة العثمانية
- مؤسسة المحلة أنموذجا -

من إعداد: أ.فهيمة عمريوي
جامعة خميس مليانة

مقدمـــــة:

تُعد المحلات التي استمر إرسالها إلى دواخل البلاد طيلة العهد العثماني تقليدًا سياسيًا وإداريًا عريقًا جعل من مؤسسة المَحلة أهم ركيزة للحكم العثماني بإيالة الجزائر[1]، وكانت المحلات تخرج إلى البايلك الثلاثة خلال شهر أفريل بعد الانتهاء من تسليم الجريات الكُبرى[2]، أما خروجها فكان لعدة أهداف منها جمع الضرائب والغرامات من القبائل مع إخضاع المناطق البعيدة عن مركز الحكم[3]، وبالتالي توسيع المناطق التابعة للسلطة.

1.1 - مراسم خروج المْحلة:

يبدأ التحضير لخروج المحلة بإعلان الداي عن تنصيب الخيام في الموضع المسمى بعين الرباط وهو المكان المُعد لنزول الأَمْحَالْ عند مغادرتها مدينة الجزائر[4]، وتبقى في نفس المكان حوالي 10 إلى 12 يومًا يلتحق خلالها الجنود المعنيين بخيمهم في انتظار موعد الانطلاق الذي يحدده الأغا[5]، ولم يكن خروج المْحلات دفعة واحدة، بل كان يُبتدئ بتجهيز محلة وهران ثم محلة قسنطينة ثم محلة التيطري، ففي سنة 1225هـ/1810م ذكر ألبير دفو (Albert Devoulx) أن محلة الغرب خرجت في 20 ربيع الأول، وبعد خمسة وعشرون يوماً خرجت محلة الشرق، وفي 23 ربيع الثاني/16 ماي، خرجت محلة التيطري[6]، ويرجع ذلك إلى قرب هذا البايلك من دار السلطان، ويُتبع عملية خروجها مراسم احتفالية تتمثل في المعزوفات العسكرية والألعاب البهلوانية المسماة أيضا بالمهتار باشي[7].

تختلف مدة بقاء المْحلة في أداء مهامها من مْحلة لأخرى، فمْحلة التيطري تبقى شهرين فقط[8]، بسبب قلة موارد هذا البايلك وقلة عدد سكانه إضافة إلى قربه من دار السلطان. ويجتاز الجنود خلال سيرهم اثنا عشر مرحلة وهي: عين الربط، قنطرة بني مهنى، ذراع الإبل وكرمة الحائط، وصور الغزلان، وصولاً إلى وادي قارحة ومرجة، وأولاد ناجي ثم الشلالة وعين المشرف والفراشي، ومرجة أولاد داود وصولاً إلى البرواقية[9]. وتستغرق المْحلة المتوجهة لبايلك الغرب مدة أربعة أشهر[10]، تعبر خلالها ستة عشرة منطقة وهي: بوفاريك، أنشارد، العفرون، عين الدفلى، الباردي ثم وادي الفضة، السيبة، عين الكرمة، الونسى، الهبرة والسيق ثم تصل إلى الزبوخ وثليلات وأخيراً إلى وهران[11]. في حين تبقى محلة الشرق ستة أشهر[12]، وتقطع في طريقها أربع عشرة مرحلة بدءً من وادي الحراش مروراً بعدة مناطق منها العكايشة، بن هارون، البويرة، بني منصور، البيبان، وسيدي مبارك بعدها تصل إلى تاشودة، سطيف، كارابت وأخيراً بئر القرعات ثم قسنطينة[13].

وتجدر الإشارة إلى أن طول بقاء مْحلة الشرق مرتبط بخصوصيات هذا البايلك الذي يتميز بصعوبة مسالكه وبالتالي تكون فيه المْحلة عرضة لهجمات القبائل الثائرة المتمركزة في الجبال[14]، كما يتميز بشساعة مساحته وبعده عن مركز الحكم، إضافة إلى كثرة سكانه وتعدد مقاطعاته، ومما زاد من صعوبة هذا البايلك وكثرة الاضطرابات به هو قربه من إيالة تونس، وكل هذه الاعتبارات جعلت المحلة تستغرق وقتا أطول مقارنة بمثيلتها في بايلك التيطري وبايلك الغرب.

مع انقسام الجند في المْحلات إلى خِيام أو خباء تضم كل منها مجموعة من الجنود يتراوح عددهم من 11 إلى 16 جندياً[15]. فحسب بارادي (Paradis) فإن محلة الشرق ضمت ستين خيمة، ومحلة الغرب ثمانين خيمة. أما محلة التيطري فاحتوت على عشرين خيمة[16]، وقدم حمدان خوجة أرقامًا مختلفة تتمثل في مائة خيمة لمحلة الشرق، وستين خيمة لمحلة الغرب بينما اشتملت محلة التيطري على

ثلاثين خيمة[17]. أما إحصائيات الواردة في دفتر التشريفات[18] فقد شملت نوعاً من التفصيل فيما يخص عدد الخيام وطاقة استيعابها مع العدد الإجمالي لجنود كل محلة وهو ما يوضحه الجدول في الملحق رقم (01).

ومن خلال الجدول يتضح أن العدد الإجمالي للجنود الذين خرجوا لأداء مهامهم في الأمحال لسنة 1245هـ/1829م قدر بـ 2101 جنديًا.

2.1 - تشكيلة المحلة وتنظيمها:

قبل خروج الأمحال من مدينة الجزائر يتولى الداي تعيين قادتها، حيث يُنصب على رأس كل منها أغا يلقب بأغا المْحلة، وكاهية مهمته إصدار الأوامر والأحكام وعادة ما يتم اختيارهم من رتبة الياياباشية[19] كما يُعين اثنين من الشواش لتنفيذ الأوامر[20]. ويُطلعنا أحد السجلات أنه في سنة 1224هـ/1809م تم تعيين حسن بن علي الذي أوجاقه 362 والقادم من منطقة برغمه Pergma أغا على مْحلة الغرب. أما كاهيته أو كتخدا غرب -كما ورد في السجل- فهو حسن بن عمر الذي أوجاقه 69 والمجند من منطقة جاللي، كما تم تعيين صالح الذي أوجاقه 153 أغا على محلة الشرق. أما كاهيته فهو مصطفى بن حسن المنتسب إلى الأوجاق رقم 156، بينما عُين سليمان بن حسن الذي ينتمي إلى الأوجاق رقم 311 أغا على مْحلة التيطري، وأُسند منصب الكاهية إلى حسن بن مصطفى الذي أوجاقه 349 والمجند من منطقة صوني[21].

يتم تعيين الخوجات في الأمْحال من طرف الداي وقد أوكلت إليهم مهمة الاعتناء بالدفتر المتضمن أسماء الفرق والقبائل المعنية بخروج المْحلة، إضافة إلى المقادير المالية المفروضة عليهم[22]، ويضيف السجل السابق ذكره بأسماء الخوجات الذين تم تعيينهم على مستوى الأمْحال في الفترة الممتدة من 1220 إلى 1239هـ/1805-1823م وسنقتصر في هذا الجدول[23] على الإشارة إلى بعضهم.

إضافة إلى الخُوجا يُسَاعد أغا المحلة كل من بلوكباشي[24] وأوده باشي[25]، وسقاء باشى المُكلف بجلب المياه اللازمة للمْحلة، وأشجي باشى الذي يهتم بأمور الطبخ، إضافة إلى وكيل الحرج المكلف بتوفير المؤونة[26]، ويلتزم هذا الأخير بشراء أواني الطبخ من مرتبه ثم يبيعها في السنة الموالية[27]، وقد ورد في السجل السابق ذكره معطيات في غاية الدقة بشأن مساعدي أغوات المحلات تضمنت أسماؤهم متبوعة بأرقام الأوجاق الذي ينتمون إليه، والمناطق التي جندوا منها إضافة إلى مهامهم داخل المحلة، وبناءً عليه يمكن أن نحصل على قائمة متسلسلة عن الفترة من 1213-1239هـ/1798-1823م، ففي سنة 1222هـ/1807م رافق مْحلة الغرب ثلاثة من وكلاء الحرج، يهتم الأول بمؤونة الأغا؛ إذ ورد اسمه بـ -وكيل حرج أغا- إبراهيم بن حسن الذي أوجاقه رقم 34 والمجند من منطقة إينه بولى Iğne، والثاني حسن بن عثمان الذي أوجاقه 410 المكلف بمؤونة الكاهية «وكيل حرج كتخدا» وأصله من منطقة طربزون Tarbzon. أما الثالث فهو حسن بن مصطفى المنتسب إلى الأوجاق رقم73 وهو وكيل حرج السكة[28].

قد رافق المْحلة عدد معتبر من السقائيين لتوفير المياه للجنود، وعلى رأسهم «السقاء باشي» أو رئيس السقائيين واثنين آخرين الأول، السقاء الخاص بالأغا، والثاني خاص بكاهيته، إضافة إلى عشرة آخرين اكتفى السجل بإرفاق أسمائهم بكلمة سقاء مما يوحي أن مهمتهم تمثلت في تقديم الماء لباقي جنود المْحلة ماعدا الأغا وكاهيته. أما اختيارهم فكان من العنصر العثماني منهم رئيس السقائين رجب بن علي الذي أوجاقه 214 وأصله من منطقة داز قير، وسليمان سقاء أغا محلة الغرب المنتمي إلى الأوجاق 106 أما أصوله فتعود إلى منطقة برغمه ومن السقائين نذكر علي الذي أوجاقه 385 من منطقة قاره دنيز[29].

من العناصر الأخرى المشكلة للمْحلة نجد القهواجي والكبابجي[30]، ويقع اختيارهم من العنصر العثماني أيضا، ويبدو واضحا اقتصار بعض الوظائف في المْحلة على العنصر المحلي المنخرط في الإنكشارية حيث أُرفقت أسماؤهم بـ «جزائرلى» مثل، أغا بربري؛ أي رئيس الحفافين، حيث شغله سنة 1232هـ/ 1816م عثمان بن حسين جزائرلى الذي أوجاقه 195، وحسن جزائرلى الذي أوجاقه 377 في مْحلة الشرق، ومن العنصر المحلي أيضا يتم اختيار الذين يقومون بحمل المشكاة لإنارة الطريق للمْحلة ويُعرف من يتولى هذه المهمة بالمشكجى منهم، حسن جزائرلى المشكجى الذي أوجاقه 126، وعثمان جزائرى الذي أوجاقه 88، وعلي جزايري الذي أوجاقه 126، ويبدو أن هذا يعود إلى معرفة العنصر المحلي للمسالك ودواخل البلاد[31].

كما تضمنت بعض صفحات السجل قائمة بأسماء اليولداش[32] الذين خرجوا لأداء واجبهم في المْحلات، ففي سنة 1225هـ/1810م خرج سبعة وعشرين جنديًا ضمن مْحلة الغرب وإحدى وعشرين جنديًا في محلة الشرق، وستة جنود في محلة التيطري. ويبدو من خلال هذه الأرقام أن السجل لم يذكر كل جنود المْحلة بل أورد عدد الجنود في الخيمة حيث كانت تستوعب أحيانا 20 جنديًا أو أكثر[33].

وبتتبع المناطق التي وفد منها عناصر المْحلة سواءً كانوا أغوات أو مساعدين لهم أو جنوداً، يمكن القول أن أغلب تشكيلتها كانت من الأتراك المجندين من منطقة الأناضول وضواحيها مثل أزمير، مغنيسا، برغمه، تيره، بورصة، قارة مان، أسكي شهر، أرض روم، قزداغ وغيرها[34].

يتضح أن المْحَلات التي كانت تخرج سنويا إلى البايلك الثلاثة هي في الحقيقة الجانب الذي استحدثه العثمانيون، لذلك أطلق عليها محمد لحبيب الغريزي ثلاث تسميات تحمل نفس المعنى وهي: محلة جند الترك، محلة عسكر الترك، ومحلة الوجق[35].

خضعت المحلة أثناء سيرها إلى تنظيم محكم، فأثناء خروج الجنود من مدينة الجزائر ينقسمون إلى فرق تضم من ثمانية إلى اثنا عشر جندياً أو أكثر تحت إمرة أوده باشي[36]، والكل يتنقل مشياً سواءً كانوا جنودًا أو ضباطًا ماعدا الأغا وكاهيته[37]، وأثناء الطريق تتوقف المْحلة في مناطق معينة يقوم خلالها الأغا بحساب الجنود للتأكد من اكتمال عددهم، وبناءً عليه يرسل تقريره إلى الداي، ففي سنة 1242هـ/1827م سجل أغا مْحلة الشرق غياب خمسة وعشرون جندياً[38]، وفي شهر ذي الحجة من سنة 1243هـ/ جوان 1828م بعث أحمد أغا مْحلة الشرق رسالة إلى الداي حسين يخبره بأن أربعة عشرة يلداشا لم يلتحقوا بالمحلة وقد تم التأكد من ذلك أثناء تفحصها ببرج حمزة[39].

ولنفس الغرض بعث حسن أغا مْحلة الشرق إلى الداي حسين يخبره بتفتيشه لعناصر المحلة عند وصوله لمنطقة برج حمزة، وقد أرسل للداي قائمة بأسماء المتأخرين منهم[40]، وما يلفت الانتباه إن تاريخ هذه الوثيقة يعود إلى شهر 14 ذي الحجة من سنة 1244هـ/ جوان 1828م؛ أي بحوالي سنة بعد الحصار البحري الفرنسي على الجزائر وسنتين فقط قبل احتلالها، ومنه يتبين أن الدايات لم يتخلوا عن هذا التقليد حتى في أصعب الظروف التي مرت بها الجزائر.

تجدر الإشارة إلى وجود حالات أخرى أشارت إلى اكتمال عناصر المْحلة بعد حساب عدد جنودها[41]، وعند اقتراب المْحلات من البايلك المتجهة إليه تنظم إلى فرق الباي وبذلك تكتمل المحلة، فعند خروج البايات لجمع الضرائب يصطحبون معهم حامية جند الترك حينها يتولى الشاوش مهمة نقل التعليمات إلى الأغا الذي ينقلها بدوره إلى الأوده باشيات، وبنفس الطريقة ينقلونها إلى من هم أدنى درجة، وبذلك تُطبق الأوامر والتعليمات بسرعة متناهية[42].

تحتاج المْحلة طوال بقائها في البايلك المرسلة إليه إلى تموين بالذخيرة والأسلحة ووسائل النقل ومختلف الضروريات، فقبل مغادرة المْحلة لدار السلطان يمنح الباشا لكل فرقة خيمة من القماش الخشن، والبغال لاستعمالها في نقل الأمتعة، وهو ملزم أيضا بتزويدها بالمؤونة طيلة خمسة وعشرين يومًا الأولى من مغادرتها مدينة الجزائر حيث تتلقى فرقها الخبز والزبدة والبرغل إضافة إلى اللحم مرة في الأسبوع[43]، كما يحمل الجندي معه لباسه الذي لا يزيد عن قميصين أو ثلاثة وسروالين، ويتسلم أيضا حصيرة وبطانية يستعملهما للنوم، مع معطف لاستعماله أثناء المطر[44].

ولأداء المهام العسكرية يستلم الجندي من البايلك أربعة أرطال بارود بقيمة 15 درهم للرطل وأربعة أرطال من رصاص بقيمة خمسة دراهم، وبذلك تجمل ثمانين درهماً تخصم من راتبه وتدفع لخزينة الإيالة[45]، وأثناء الطريق يقوم وكيل حرج كل خيمة بتجهيز الأكل للجنود فبمجرد وصولهم إلى المكان المراد التوقف فيه يجدون الأكل جاهزاً يتناولونه ثم ينصرفون للراحة، كما تستفيد كل خيمة من ستة أحصنة أو بغال لنقل الذخيرة والأمتعة والمرضى، إضافة إلى ذلك تتوفر مؤخرة الخيام على أحصنة احتياطية لتعويض النقص الذي قد ينجم عن موت أو جرح بعضها خلال الطريق[46].

وخلال سير المْحلة يحمل الشاوش معه حقائب تحتوي على الدخان لتوزيعه على الجنود الراغبين في ذلك[47]، وعلاوة على الذخيرة ووسائل النقل يُعطى الجنود أدوات لاستعمالها

في الحلاقة، وباجتياز المحلة أحواش البايلك تَنتقل مهمة التكفل بها إلى الباي[48]، لذلك وصف جون بول وولف حياة الأخبية في أوقات السلم بأنها ممتعة في جملتها فاليولداش يهتم فقط بأسلحته[49].

أشار قانون عهد الأمان إلى طريقة تموين المْحلة، فمحلة الشرق تتلقى مؤونتها من لحم وزبدة بمنطقة عمراوة. أما محلة الغرب فتتوقف في مليانة للاستفادة من نفس المؤونة[50]، كما تضمنت قوانين عهد الأمان الخاصة بالمْحلات معطيات أكثر دقة عن المؤونة التي تتلقاها المْحلة وموظفيها. فقد نص قانون عهد أمان محلة الغرب على ضرورة تأمين أرزاق الجُند وتوزيع اللحم عليهم مرتين في الأسبوع، ففي يوم الخميس تتحصل كل خيمة على ثلاثة طوابق[51] من اللحم وطابق للبولكباشي. أما يوم الاثنين فتستفيد الخيام من طابقين وطابق واحد للبلكباشي، وتتسلم كل خيمة أيضا كمية مقدراها قدراً ونصف من السمن بينما يأخذ البولكباشية نصف قدر فقط، إضافة إلى استفادتهم من مواد أخرى كالزيتون والزيت، كما أشار إلى طريقة جمع الضرائب من الأهالي فالبولكباشية يباشرون جمعها من الخَماسين[52]، ويسلمونها كاملة إلى الباي الذي يعطي لكل بلكباشى50 صائمة. ولا يمكنهم طلب الزيادة عن ذلك المبلغ. أما القبائل المعادية للسلطة فاستخلاص الضرائب منها يتم بتجهيز الباي لحملة عسكرية ضدهم[53].

رغم حرص الحُكام من دايات وبايات على توفير مستلزمات الجنود إلا أن جنود المْحلة كانوا يعتمدون في التزود بالمؤنة خلال مرورهم على القبائل التي يمرون بها فيأخذون بالقوة كل ما يحتاجونه. إضافة إلى إهانة الأهالي بالضرب[54]، لذلك كان السكان ينتقلون إلى المناطق الداخلية باقتراب وصول فرق المْحلة، ورغم ذلك فقد عمل البايات دومًا على إرغام الأهالي بتوفير ما تحتاجه المْحلة من الخبز المجفف وقطعان الماشية والزيت وغيرها من الضروريات، إضافة إلى أخذ حيوانات الأهالي من جمال وأحصنة وبغال لتعويض النقص الذي قد يسجل على مستوى المْحلة[55]، وقد شاهد ج.أو. هابنسترايت الذي رافق مْحلة التيطري سنة 1732م معاقبة أعضاء المْحلة لأحد أعيان العرب بالضرب بالعصي للاشتباه في سلوكه، وأضاف يقول أن رجال القبائل الذين يمتنعون عن تقديم المؤونة المطلوبة للمْحلة يتم معاقبتهم بمائة ضربة عصا[56].

يبدو أن هذه الآراء مبالغ فيها، فدفع الضرائب نظام عرفته كل الدول ومازال سائدًا إلى يومنا هذا، حيث يعتبر من أهم موارد الخزينة، كما أن العثمانيين لم يهتموا فقط بتنظيم جيش المْحلة بل اهتموا أيضا بوضع قوانين تضبط نظام الضرائب تبعاً للإمكانيات الاقتصادية لكل منطقة، وقد لاحظنا أن مْحلة التيطري تم فيها مراعاة الوضع الاقتصادي للمنطقة. وفي حالة وجود تجاوزات فهي راجعة بشكل خاص للموظفين المكلفين بعملية جمع الضرائب، مما انعكس سلباً على أساليب التسيير، وحرمان الخزينة من جزء معتبر من الموارد المالية، وهو ما أدى في أغلب الحالات إلى توتر العلاقة بين السلطة والسكان[57].

قد قامت المْحلات بغارات ضد القبائل الرافضة لدفع الضرائب، فأغا مْحَلة التيطري شن غارة على القبائل المجاورة غنم خلالها ثمانمائة جمل وألفي خروف[58]، والأمر ذاته ينطبق على سلوك جنود مْحلة الشرق حيث ذكر بايصونال (Peyssonnel) أن الباي[59] كان يُوّزع الجنود الأتراك على المُخيمات ويعطيهم معلومات عن القبائل المراد تأديبها، فكان باستطاعة تركي واحد إثارة الرعب في قبيلة بأكملها، فيقوم خلالها بضرب الأهالي - التعساء- الذين يفقدون رجولتهم أمام تركي[60].

نتيجة لتصرفات جنود بعض المْحلات كانت هذه الأخيرة تواجه مقاومة محلية رافضة لها وكان الديوان السلطاني يتلقى شكاوي متتالية من قبل الأهالي عن هذه التجاوزات[61]، وقد علّق الشريف الزهار عن ذلك بقوله «**...كان الخُلفاء يأتون في آخر الربيع فيُخرجون معهم الأمحال ليستخلصوا الخَراج والزكاة والأعشار وهكذا وضع الأوائل الجباية على المنهج الشرعي والأواخر صاروا يُخرجون المْحلات لاستخلاص المغارم والظلمات ونهب أموال المسلمين...**»[62]، والمعنى ذاته أورده حمدان خوجة الذي ذكر بأن الجنود تغيرت أخلاقهم وصاروا يرتكبون المخالفات ضد البدو والقبائل[63]، وهو ما أدخلهم في صراع مع السكان وقد انتهت بعضها بخسارة على الانكشارية خصوصًا بعد امتلاك قبائل كوكو للأسلحة النارية[64].

بهدف القضاء على الفوضى ومصادر الفتنة خضع الجنود في المحلات إلى قوانين صارمة حدّدت حقوقهم وواجباتهم، حيث يكون خلالها أغا المحلة المسؤول الأول عن الخيمة، فإذا حان موعد خروجها وتعرضت الجزائر لغزو خارجي أو وصلت أنباء بذلك فإنها تؤجل مهامها للدفاع عن دار السلطان. وفي حالة مخالفة القوانين أو ارتكاب جرائم من طرف أعضاء المْحلة فيمنع دخولها دار السلطان ثانية، ونفس المصير يتلقاه كل جنود المحلة في حالة حدوث تمرد جماعي من طرفهم. أما إذا عاد المتهم بعد فترة قصيرة إلى مدينة الجزائر وتم إلقاء القبض عليه فعقوبته تكون بالضرب حتى الموت، وفي حالة تخلف أحد الجنود عن الالتحاق بالمْحلة فإن الشاوش يتولى مهمة القبض عليه وتسليمه لأغا المْحلة المسؤول عن معاقبته، أما إذا فر من أيدي الشاوش لمدة تتجاوز ثلاثة أيام بعد القبض عليه فان عقوبته تكون بالشطب النهائي من المْحلة والأوجاق معًا[65].

وإذا كان التجاوز من طرف أغا المْحلة فإن عزله يُؤجل إلى غاية رجوع المْحلة إلى دار السلطان حينها يُنظر في قضيته وتُجري تحريات عنه بعدها تتم معاقبته من طرف أغا الإنكشارية[66]، وهذا التأجيل يرجع أساسا إلى تفادي زعزعة استقرار المحلة بعد عزل مسؤولها الأول.

ويتم تسليط عقوبات صارمة على الموظفين الساميين في المْحلة من أغوات وبلكباشية، الذين كانوا يفرضون إتاوات وغرامات على الجنود مقابل سُكوتهم عن التجاوزات التي ارتكبوها أثناء عملهم في المحلة، حيث ورد في نص قانون عهد الأمان ما يلي: «**عند دخول المْحلة**»؛ أي عودتها إلى دار السلطان لا تمنح أية عوائد إلى الأغا ولا إلى الكيخية ولا إلى البولكباشى، ولا إلى الشواش وليس لأحد إدعاء ذلك»، والهدف الأساسي هو القضاء على الفوضى وعدم الانضباط. كما حذّر القانون من التسبب في نشر الفتن بتبادل الرسائل المحرضة على ذلك[67].

إضافة إلى هذه الالتزامات تمتع الجندي في المْحلة بعدة حقوق منها، تكليف أحد أصدقائه الذي يكون في عطلة بالذهاب بدله مقابل مبلغ مالي متفق عليه بين الطرفين[68]، كما يُسمح للجندي تمديد مدة بقائه بسنة أخرى في الحامية التي أرسل إليها، فلقد فَضل الكثير من الجنود العمل في الحاميات لأن حياة الريف بطبيعتها تتميز بالبساطة، وبالتالي فهي أرخص بمثيلتها في المدينة، كما كانت مرتباتهم تتضاعف أثناء غيابهم، إضافة إلى العطايا والمنح المقدمة لهم من طرف البايات مما يمكنهم من ادخار نصيب من المال[69].

3.1 - مهام المْحلة:

أدت المْحلة أثناء خرجاتها السنوية للبايلك أدوارًا سياسية وعسكرية واقتصادية متعددة، فسياسيًا ساهمت في توفير الأمن وترهيب ومعاقبة القبائل الرافضة للسلطة المركزية، كما اعتبرها الحكام وسيلة لتحويل أنظارهم إلى الأهالي بَدل بقائهم مدة أطول في المركز مما قد يتسبب في تدخلهم في السلطة وثوراتهم على النظام، وبهذا الإجراء سُمح لكل الجنود الاستفادة من مكاسب الخدمة في المحلة[70]، كما ساهموا في الدفاع عن حدود الإيالة حيث تم استدعاؤهم في الحروب ضد تونس أو فاس أو في وهران[71]، التي كانت تحت وطأة الاحتلال الإسباني إلى غاية 1792م. فأثناء الحرب التي أعلنها المولى إسماعيل ضد الجزائر واجهه الداي شعبان بقوة مكونة من 6000 تركي و4000 من العرب وقد انتهى التوتر بجنوح سلطان المغرب الأقصى للسلم[72].

ومن الأمثلة البارزة أيضا المْحلة الاستثنائية المعروفة بمحلة تونس، وهي فرقة مؤلفة من اليولداش جهزها الداي بابا حسن (1699-1700م) سنة 1112هـ/ 1700م[73] ضد مدينة تونس على إثر حصار هذه الأخيرة لمدينة قسنطينة[74]. وخلال هذه الحملة توفي أكثر من خمسة وستين من عناصر الجيش الإنكشاري أغلبهم من اليولداش مثلما هو وارد يتضمن إحدى سجلات بيت المال فهذه مخلفات محمود خوجة يولداش جيئ بها من علوي قرب سويقة عمور[75]، ومخلفات أحمد يولداش بن والي جيئ بها من فندق باب الواد ومخلفات نابي يولداش، ومن المتوفين أيضا نذكر الشريف محمد بلكباشي، عبدي شاوش الصبايحية، عواض أوده باشي، راسيل يولداش، ناصف يولداش، ورجب يولداش وغيرهم[76].

كما خرج الداي بابا مصطفى في شهر ربيع الأول من سنة 1112هـ/ 1700م بحملة أخرى لفك الحصار على قسنطينة، بقوة بلغت في مجموعها خمسون خيمة تشمل

كل منها خمسين جنديًا، منهم خمسون فردًا يشكلون قوات المحلة تمكن خلالها من إلحاق هزيمة بمْحلة الباي مراد، وفي السنة ذاتها خرج في محلة أخرى إلى الناحية الغربية[77].

تعد المْحلات وسيلة استخدمها الدايات لتنفيذ أوامرهم في الأقاليم، فكان الداي إذا أراد عزل أو قتل بايًا من البايات يقوم بإرسال أوامره إلى المْحلة المتواجدة في عين المكان لتتولى المهمة[78]. فعندما أراد الداي حسن باشا(1791م1798-م) وضع حد لسلطة صالح باي[79] أمر أغا نوبة قسنطينة بالقبض عليه وسجنه إلى غاية وصول الباي الجديد الذي كان خارج قسنطينة، غير أن هذه المحاولة بائت بالفشل حيث تمكن السكان من اغتيال الباي الجديد وإعادة صالح باي إلى منصبه، حينها بعث حسن باشا محلة إلى المنطقة كان رفقتها صهره علي ووكيل الحرج، ومعهم الوزناجي ليتولى منصب باي قسنطينة وباقتراب المْحلة من المنطقة تم القبض على صالح باي واغتياله من قبل جند المْحَلة[80].

وعندما أراد الداي علي باشا (1817-1818م) الحّد من تدخل الجيش الإنكشاري في السلطة اتخذ جملة من التدابير منها إرسال مْحلة إلى بايلك الشرق[81] عيّن فيها كل العناصر التي يشتبه في سمعتها، ثم بعث من يتربص بهم فقتل بعضهم وسرّح البعض الآخر[82]. وعند تنصيب أحمد باي (1826م1830-م) بايا على بايلك الشرق رافقته مْحلة بقيادة يحيى أغا[83]، قام أثناءها بتغيير القياد والشيوخ وإخضاع بعض الأعراش الرافضة إلى الامتثال طواعية للسلطة المركزية[84].

إضافة إلى المهام السياسية، ساهمت المحلات في تفعيل الجانب الاقتصادي، حيث كانت تتحول زمن السلم إلى سوق مبادلة وتجارة سواءً ذلك بالنسبة للمواد العَينية التي تعرضها المجموعات القبلية بغرض تحويلها إلى مواد نقدية، أو بالمواد التي كانت تأتي بها المحلات من الجزائر لبيعها في دواخل البلاد[85] . ولقد لاحظ هايدو(Haëdo) أنه بمجرد فراغ الجنود من الحملات يعودون إلى الحاميات يجُرون ورائهم الجمال والبغال المُحّملة بكميات من القمح والعسل والزبدة والتمور والتين والعنب الجاف بغرض بيعها[86]. وبذلك فإن مرور المْحلة بين المجموعات القروية الريفية هي مناسبة لإدخال النقود وتنشيط التبادل بينهم حيث تُقام الأسواق وتُعرض فيها مختلف المواد للبيع سواءً تحت ضغط الجُباة أو بطلب من القبائل[87].

وعند عودة الأمحال إلى دار السلطان تبقى يومين أو ثلاثة في المكان الذي انطلقت منه لانتظار المتأخرين منهم، وبعد اكتمال عددهم يدخلون إلى المدينة دخول المنتصرين يتبعهم دوي أصوات البنادق التي تُطلق دفعة واحدة، ثم يدخلون في موكب مهيب إلى غاية وصولهم إلى قصر الجنينة، حينها يدخل البلكباشية لتحية الباشا الذي يستقبلهم بكل ترحاب. أما باقي الجنود فينصرفون إلى منازلهم أو ثكناتهم[88].

إضافة إلى المْحلات الثلاثة وُجدت محلة أخرى يشرف عليها أغا الصبايحية وتعرف بمْحلة دار السلطان، وهي مْحلة لا يشارك فيها الجيش الانكشاري بل خاصة بفرق الفرسان فهي تجوب المناطق القريبة من المركز[89]، وأثناء جولاتها يحصل أغا المْحلة على ضريبة تُعرف «**باللّزمة**» أو «**حق الضيافة**»[90] وكان جمعها من الأهالي يتم بواسطة الشيوخ والقياد فيأخذون 100 سكة من البليدة و50 أو 60 سكة من مليانة ومثلها من المدية[91].

وصفوة القول أن العثمانيين لم يحكموا الجزائر بطريقة عشوائية كما روجت له المصادر الغربية، ولعل أهم ما يبرز تسييرهم المحكم هو القوانين الإدارية والاقتصادية والعسكرية التي أحدثوها مع الإبقاء والمحافظة على بعض القوانيين التي كانت موجودة قبل ارتباط الجزائر بالباب العالي، وبهذه الطريقة استمر الحكم العثماني لأزيد من ثلاثة قرون أدى فيه الجيش الانكشاري دورا هاماً في الحفاظ على الأمن والاستقرار.

الهـوامـش:

1- لمحمد لحبيب العزيزي، ظاهرة الحكم المتجول في بلاد المغرب العربي الحديث، المجلة التونسية نموذجا، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2006-2007، ص.56.

2- Jean Michel Venture de Paradis, Tunis et Alger au XVIII siècle, Mémoires et observations rassemblées et présentés par Joseph Cuoq, Ed Sindbad, Paris, 1983, p.170.

3- وليم سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تعليق وتقديم عبد القادر زبادية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص.57.

3- Irwin M.Wall, Les Etats-Unis et la Grand Bretagne, L affaire de sekiet sidi Youssef, Revue d Histoire Diplomatique, ed, Apedone, paris, 1996, p308.

4- أحمد الشريف الزهار، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر 1168-1246هـ/1754-1830م، ط2، تحقيق أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م، ص.33. وورد في إحدى السجلات أنه من جملة الأملاك من جملة الأملاك الوقفية المستأجرة «دار فهرية الواقعة بمنزل المحلة...». أنظر: الأرشيف الوطني الجزائري، البايلك وبيت المال، العلبة 13، السجل 77؛ وفي سنة 1210هـ/1795م حَبّس الداي حسن باشا شطر حانوت يقع بالبادستان على ساقية الماء التي أنشأها بمنزل المحلة... أنظر:

Archives d'Outre Mer, Aix-en-Provence ,1MI, Bobine 12, Z 26.

5- Diego de Haëdo, Topographie et histoire générale d'Alger, Traduction de Dr. Monnereau et A.Berbrugger, présentation de Jocelyne Dakhlia, Ed Bouchène, Paris, 1998, p.79.

6- Albert Devoulx, Tachrifat recueil de notes historiques sur l'administration de l'ancienne Régence d'Alger, Imprimerie du gouvernement, Alger, 1852, p.48.

7- العزيزي، مرجع سابق، ص.61.

8- حددها برادي بأربعة أشهر أما الشريف الزهار فقد ذكر ثلاثة أشهر.

- Paradis, Op.cit, p.170.

- الزهار، المصدر السابق، ص.35.

9- العزيزي، المرجع السابق، ص ص.61-62.

10- Paradis, Op.cit, p.170.

11- العزيزي، المرجع السابق، ص.63.

12- Paradis, Op.cit, p.170.

13- العزيزي، المرجع السابق، ص.62.

14- Paradis, Op.cit, p.170.

15- Devoulx, Op.cit, p.33.

- نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، مطبعة البعث، قسنطينة، 1979، ص.80.

16- Paradis, Op.cit, p.170.

17- حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تقديم وتحقيق وتعريب محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار، 2005م، الجزائر، ص.101.

18-Devoulx, Op.cit, p.51.

19- يندرجون ضمن صنف الضباط ويتم اختيارهم من أقدم البلكباشية، وفي أواخر القرن 16م بلغ عددهم 20 يياباشياً ومن بينهم كان يتم اختيار سُفراء الجزائر في البلدان الأجنبية، ونقل أوامر الداي إلى مختلف أنحاء الإيالة، كما أوكلت لهم مهمة تفتيش السفن التجارية عند مغادرتها الميناء لإحباط محاولات الأسرى الذين يرغبون في الفِرار. أنظر:

- Laugier de Tassy, Histoire du Royaume d'Alger avec l'Etat présent de son gouvernement, de ses forces de Terre et de Mer, de ses revenus, police, Justice, politique et commerce, Ed Loysel, Paris, 1992, Op.cit, p.138.

Haëdo, Op.cit, p.76.

20- Thomas Shaw, Voyage dans la Régence d'Alger, ou description géographique, physique, philologique, etc., de cet Etat,Traduit de l'Anglais par J. Mac Carthy, 2 Ed, Bouslama, Tunis , Op.cit, p.191.

21- الأرشيف الوطني الجزائري، البايلك وبيت المال، العلبة 13، السجل 84.

22- العزيزي، المرجع السابق، ص.60.

23- الأرشيف الوطني الجزائري، البايلك وبيت المال، العلبة 13، السجل 84. انظر الجدول في الملحق رقم (02).

24- تعادل رتبة النقيب وفي حالة الحرب يكون مسؤولاً عن عدة فرق غير محدودة العدد قد تصل إلى 400 جندي.

- Haëdo, Op.cit, p.76.

25- هو ملازم أول أي قُبطان السرية ويقود فرقة تتألف أحيانا من 10 جنود إلى 15 أو 20 جنديًا. أنظر: محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تحقيق وتقديم محمد بن عبد الكريم، ط2، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص.38.

- Joâo Mascarenhas, Esclave à Alger, récit de captivité de Joâo Mascarenhas (1621-1626), Traduit du Portugais, annoté et présenté par Paul Teyssier, Paris Chandeigne, 1993, p. 98.

26- JParadis, Op.cit, p.171.

27-Ibid, p.168.

28- الأرشيف الوطني الجزائري، البايلك وبيت المال، العلبة 13، السجل 84.

29- نفسه.

30 - الكبابجي هو الذي يتولى شواء اللحم حيث يتم فرم اللحم في إلى قطع صغيرة ثم يشوى على النار بالحديد عن أنواع الكباب أنظر:

- جمال الدين القاسمي، خليل العظم، قاموس الصناعات الشامية، ط1، تحقيق ظافر القاسمي، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1988، ج2، ص ص.382-383.

31 - الأرشيف الوطني الجزائري، البايلك وبيت المال، العلبة 13، السجل 84.

32 - اليولداش هو الجندي البسيط وهي كلمة عثمانية مركبة من كلمتين «يول» تعني الطريق و«داش» الدالة على الرفيق، وتعني الكلمتين رفيق الطريق، وشكلت هذه الرتبة أكبر نسبة في الجيش البري ففي الفترة مابين 1111-1113هـ/ 1699–1701م كان عددهم 264 يولداش من مجموع 330 جندي أي نسبة 80% من مجموع الجنود. أنظر:

- Mohammed Ben Cheneb, Mots turks et persans conservés dans le parler algérien, Thèse complémentaire présentée et soutenue devant la Faculté des lettres d'Alger en vue du Doctorat des lettres, Ancienne Maison Bastide- Jourdan Imprimeur- Libraire- Editeur, Alger, 1922, Op.cit, p.87

- Tal Shuval, La ville d'Alger vers la fin du XVIIIe siècle population et cadre urbain, Paris, CNRS, 1998 , p.68.

33 - الأرشيف الوطني الجزائري، البايلك وبيت المال، العلبة 13، السجل 84.

34 - الأرشيف الوطني الجزائري المصدر السابق.

35 - العزيزي، مرجع سابق، ص.56.

36 - Haëdo, Op.cit, p.79.

37- Filippo Pananti, Relation d'un séjour à Alger, contenant des observations sur l'état actuel de cette Régence, les rapports des Etats barbaresques avec les puissances chrétiennes, et l'importance pour celles-ci de les subjuguer, Traduit de l'Anglais I.M, Chez le Normant, Imprimeur-Libraire, Paris, 1880 , p.469.

38 - وثائق المكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة، مجموعة 3190، الملف1، الوثيقة 223.

39 - وثائق المكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة، مجموعة 3190، الملف 1، الوثيقة 238. أنظر الملحق.

40 - أرشيف المكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة مجموعة 3190، الملف 1، الوثيقة321.

41 - وثائق المكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة، مجموعة 3190، الملف 1، الوثيقة 325.

42 - خوجة، مصدر سابق، ص.102.

43 - Haëdo, Op.cit, p.79.

44 - Ibid. p.80.

45 - Devoulx, Op.cit, pp.42-43.

46 -Shaw, Op.cit, pp.190-191.

47 -Paradis, Op.cit, p.173.

- Nahoum Weissmann., Les Janissaires, étude de l'organisation militaire des ottomanes, Thèse pour le doctorat d'université présentée a la faculté des lettres de Paris (1938), Ed Librairie-Orient, Paris, 1964, p.63.

48 -Paradis, Op.cit, p.172.

49 - جون بول وولف، الجزائر وأوربا 1500-1830، ترجمة وتعليق أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص.126.

50 -Albert Devoulx, « AHD AMAN ou règlement politique et militaire», texte turc traduit en arabe par Mohammed ben Moustafa, et reproduit en français par M. Devoulx fils..., R.A, n° 4, 1860, pp. 115-116.

51 - جمعها طابق ويقصد بها على ما يبدو ذراع الخروف، ومازالت الكلمة متداولة إلى يومنا هذا في الاستعمال اليومي.

52 - هو الذي يشتغل في أرض ليست ملكه مقابل خُمس المحصول.

53 - وثائق المكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة و.م.و.ج.ح، المجموعة 3190، الملف1، الوثيقة 45.

54 - Haëdo, Op.cit, p.79.

55 - Shaw, Op.cit, p.192.

56 - ج. أو. هانيستراية، رحلة العالم الألماني ج. أو.هانيستراية إلى الجزائر وتونس وطرابلس 1145هـ- 1732م، ترجمة وتعليق: أد. ناصر الدين سعيد وني، دار الغرب الإسلامي، تونس، ص.64.

57 - أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 926-1246هـ/1519-1830، دار الكتاب العربي، ص، 2009، القبة- الجزائر، ص.231.

58 - هانيستراية، مصدر سابق، ص.69.

59 - الباي هو الشخصية الأولى على مستوى البايلك، يتم تعينه وعزله من طرف الداي، وانحصر هذا المنصب في العنصر التركي كما تولاه الكراغلة في أواخر الفترة العثمانية، أما عن مهامه فلم تكن محددًة بفترة زمنية معينة. وتعددت مهامه كتسيير شؤون البايلك وفرض سلطة الداي، وتعيين الموظفين على مستوي البايلك، وجمع الضرائب، كما يقدم الباي كل ثلاثة سنوات الدنوش، ويساعد الباي مجموعة من الموظفين منهم الخليفة، وقايد الدار أنظر:

- Claude Bontems, des institutions algériennes de la domination turque à l'indépendance, T1, La domination turque et le régime militaire 1518-1870, Ed Cujas, 1976, pp.55-61.

60 - Jean André Peyssonnel, Voyage dans les Régences de Tunis et d'Alger, présentation et notes de Lucette Valensi, Ed La Découverte, Paris, 1987, p.175.

61 - العزيزي، مرجع سابق، ص.57.

62 - الزهار، مصدر سابق، ص.35.

63 - خوجة، مصدر سابق، ص.111.

64 - وولف، مرجع سابق، ص.126.

65 - Devoulx, AHAD AMAN..., Op.cit, pp. 216.

66 - Ibid, p.115.

67 - Devoulx, AHAD AMAN..., Op.cit, p.115.

68 - Paradis, Op.cit, p.166.

69 - خوجة، مصدر سابق، ص.101.

70 - العزيزي، مرجع سابق، ص.58.

71 - وولف، مرجع سابق، ص.126.

72 - Pananti, Op.cit, pp.475- 476.

73 - عبد الله محمد بن الشويهد، قانون أسواق مدينة الجزائر 1107-1117هـ/ 1695-1705م، تقديم وتحقيق وتعليق ناصر الدين سعيدوني، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، باب الزوار- الجزائر، 2014م، ص.125.

74 - تميزت العلاقات الجزائرية- التونسية بتأزمها مع بداية القرن الثامن عشر، حين تولى الباي مراد الحكم في تونس، وقد كان غير مرغوب فيه من طرف حُكام الجزائر وتجسد ذلك في رفضهم الهدية التي أرسلها لهم عقب توليه الحكم، ليس هذا فحسب بل هددوه بحملة ضده لوقف مظالمه في تونس، وبعد تأكده من موقف الجزائر اتجاهه بادر في شن حملة على بايلك الشرق، واستمر التوتر بين الطرفين نحو خَمس سنوات من سنة 1112هـ/1700م إلى سنة 1117هـ/1705م، وأدى هذا الوضع إلى نشوب عدة معارك بين الطرفين أهمها معركة الكاف في 13 جويلية 1705م، بعدها دخل الطرفان في مرحلة السلام الحذر من سنة 1705م إلى سنة 1732م... لتفاصيل أكثر عن العلاقات بين البلدين خلال القرن الثامن عشر، وأسباب الأزمة ومظاهرها ونتائجها على الطرفين، أنظر:

- عمار بن خروف، العلاقات السياسية بين الجزائر وتونس خلال القرن 18م/12هـ، ط1، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، المدينة الجديدة تيزي وزو،2017.

75 - تميزت حومة سويقة عمور بكونها حيا سكنيا إضافة إلى طابعها التجاري التي استمدت منه تسميتها أنظر: عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830 مقاربة اجتماعية- اقتصادية، المؤسسة الوطنية للإتصال النشر والإشهار، رويبة-الجزائر، 2012، ص. 324.

76 - الأرشيف الوطني الجزائري، بيت المال، العلبة 1، السجل 1.

77 - ابن الشويهد، مصدر سابق، ص ص.131-132.

78 - خوجة، مصدر سابق، ص.99.

79 - يُعد صالح باي بن مصطفى من أهم وأشهر بايات قسنطينة، ولد بمدينة أزمير سنة 1725م وفي السادسة عشر من عمره توجه إلى مدينة الجزائر وانخرط في صفوف الأوجاق، ونظراً لنباهته وسداد رأيه أرسله الديوان إلى بايلك الشرق فاختاره أحمد القلي

لقيادة عشيرة الحراكتة، ثم ترقى إلى منصب خليفة الباي واستمر في هذا المنصب إلى وفاة أحمد القلي، فعينه الداي محمد بن عثمان باشا بايا على بايلك الشرق سنة 1185هـ/ 1771م ويشغل هذا المنصب إلى غاية سنة 1207هـ/1792م. وتعد فترة حكمه فترة استقرار ورخاء وازدهار لبايلك الشرق في جميع الميادين، فقد شارك في صد الحملات الاسبانية الثلاثة التي تعرضت لها مدينة الجزائر في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، وخصّ مدينة قسنطينة بتنظيمه الإداري ومشاريعه العمرانية، فبنا مسجد سيدي الكتاني سنة 1190هـ/ 1776م ومدرسة ملحقة به، وبنى مدرسة سيدي لخضر سنة 1193هـ/1779م، ومسجد أخر بعنابة، كما عمل على تنظيم الأوقاف ووضع سجلا جامعًا لأملاك المساجد في المدينة، وسجلات أخرى صغيرة بلغت أو فاقت المائة سجل يخص كل منها مسجد أو جامع أو زاوية، وكان صالح باي من أهم المساهمين في الوقف، وهي انجازات تتطابق مع الصفات التي ذكرها عنه الزهار في مذكراته « كان يرفق بالرعية ويُحسن للفقراء ومحباً للعلماء والصالحين... وكان له مآثر حسنة واسمه طابق مسماه». وقد عبّر عن مقتله بقوله، «...أنظر أيها المعتبر في أمر هؤلاء ملوك الأتراك كيف يقتلون رجالهم، خصوصًا خيارهم» ...، للمزيد عن شخصية صالح باي وأوقافه ومأثره العمرانية أنظر:

- فاطمة الزهراء قشي، سجل صالح باي للأوقاف 1185-1207هـ/1771-1792م، ط1، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 1430هـ/2009 م.

- Isabelle Grangaud, La ville imprenable. Une histoire sociale de Constantine, au18e siècle, Média-Plus, Constantine, 2004, pp.233-242, 257-299.

- نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، مطبعة البعث، قسنطينة، 1979، ص ص.212-219.

- الزهار، مصدر سابق، ص ص.64-65.

80 - الزهار، مصدر سابق، ص.64.

81 - لتفاصيل أخرى عن أعمال المُحلة في بايلك الشرق أنظر: جميلة معاشي، الانكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث، جامعة منتوري قسنطينة، السنة الجامعية 1428-1429هـ/2007-2008م،، ص ص.85-95.

82 - الزهار، مصدر سابق، ص.136.

83 - تعود أصول يحيى منطقة قارة دنيز(Kara Deniz)، وبدأت مهمته في الجزائر كمتطوع في الجيش ينتمي إلى الأوجاق رقم 253، وقد أهله هذا الوضع إلى جانب نباهته وتميزه إلى تولى عدة وظائف سياسية حيث شغل منصب الخزناجي في عهد الداي عمر باشا (1815-1817)، وتولى أيضا منصب قائد بوفاريك، وفي نهاية سنة 1817م عينه الداي علي باشا قائدا على بني جعد، كما عينه الداي حسين الحكم سنة 1818م في منصب أغا الصبايحية الذي بقي يشغله إلى غاية شهر فيفري من سنة 1828م، وساهم يحيى أغا بشكل كبير الجانب السياسي والحربي حيث قاد عدة حملات ضد القبائل المتمردة منها قبائل مخزن عمراوة، كما توجهه إلى منطقة عين ماضي لإخماد ثورة قادها ما تبقى من المنتمين إلى الطريقة التجانية ومن أعماله الحربية أيضا أنه قام مع بداية الحصار الفرنسي للجزائر بتنظيم الأبراج والحصون وبناء حصنًا من اثنا عشر مدفعًا في سيدي فرج وعيّن عليه الحراس ووزع المؤونة على الحصون، أما في الجانب الاقتصادي فقد اهتم بتطوير أساليب الزراعة وتأسيس وقفيات عديدة لصالح العيون والسواقي، لتفاصيل أكثر عن يحيى أغا وظرف مقتله أنظر:

- Joseph Nil Robin, « Note sur Yahia Agha », R.A, n° 18, 1874, pp. 59-118.

- Henri Delmas de Grammont, Histoire d'Alger sous la domination turque 1515-1830, présentation de Lemnouar Merouche, Ed Bouchene, Paris, 2002,pp.298-299.

- الزهار، مصدر سابق، ص ص.161-162. وأيضا خوجة، مصدر سابق، ص ص.150-158.

- أ.و.ج، م.ش، ع 71/70، و39. ع 75/74، و33. ع 133/132، و29.

84 - الزهار، المصدر السابق، ص.160.

85 - العزيزي، المرجع السابق، ص.65.

86 - Haëdo, Op.cit, p.39.

87 - العزيزي، المرجع السابق، ص.92.

88 - Haëdo, Op.cit, p.82.

89 - العزيزي، مرجع سابق، ص.66.

90 - اللّزمة هي نوع من أنواع الضرائب تفرض على قبائل الرعية الخاضعة. أما تقديمها بتكليف شيوخ الدواوير بجمعها، وهي واجبة مرتين في السنة واحدة في فصل الصيف والأخرى في فصل الربيع...للمزيد أنظر:

- ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني (1792-1830)، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985،، ص ص.96-97.

91 - Paradis, Op.cit, p.171.

الملاحق

المحلة	عدد الخيام	عدد الجنود في الخيام	العدد الإجمالي في كل خيمة	العدد الإجمالي لجنود المحلة
محلة التيطري	8	14 إنكشاري	112	195
	3	13 إنكشاري	39	
	4	11 إنكشاري	44	
محلة الشرق	60	14 إنكشاري	840	1092
	16	13 إنكشاري	208	
	4	11 إنكشاري	44	
محلة الغرب	1	15 إنكشاري	15	814

الملحق رقم 01

المحلة	خوجة الأغا	موطنه الأصلي	خوجة الكاهية	موطنه الأصلي	السنة
محلة الغرب	حسن بن حسين الذي أوجاقه 329	قبرص	حسن بن علي الذي أوجاقه 324	بورسه	1223هـ/1808م
محلة الشرق	حسين أوجاقه 221	صوني	يوسف أوجاقه 341	مكرى	
محلة التيطري	علي بن حسين أوجاقه 257	بورلي	حسن أوجاقه 310	قولقز	
محلة الغرب	مصطفى بن علي أوجاقه 203	/	مصطفى أوجاقه 151	/	1224هـ1809م
محلة الشرق	عبد الله بن علي أوجاقه 138	مكريلي	عمر بن حسين أوجاقه 138	دماري مصرلي	
محلة التيطري	إسماعيل بن حسن أوجاقه 35	قازداغلي	إسماعيل بن حسين أوجاقه 257	؟	
محلة الغرب	قدري مصطفى أوجاقه 307	/	سليمان بن مصطفى أوجاقه 302	قره بغلى	1231هـ/1815م
محلة الشرق	حسين بن عبد الله أوجاقه 98		أوجاقه 138	قبرص	
محلة التيطري	علي أوجاقه 28	/	علي أوجاقه 207	مديلي	
محلة الغرب	حسن أوجاقه 369	صامسون	أوجاقه 93	/	1232هـ/1816م
محلة الشرق	إسماعيل بن عثمان أوجاقه 261	صامسون	صالح أوجاقه 332	بورسه	
محلة التيطري	موسى بن حسن أوجاقه 236	أنامور	حسن بن علي أوجاقه 310	صامسون	

الملحق رقم 02

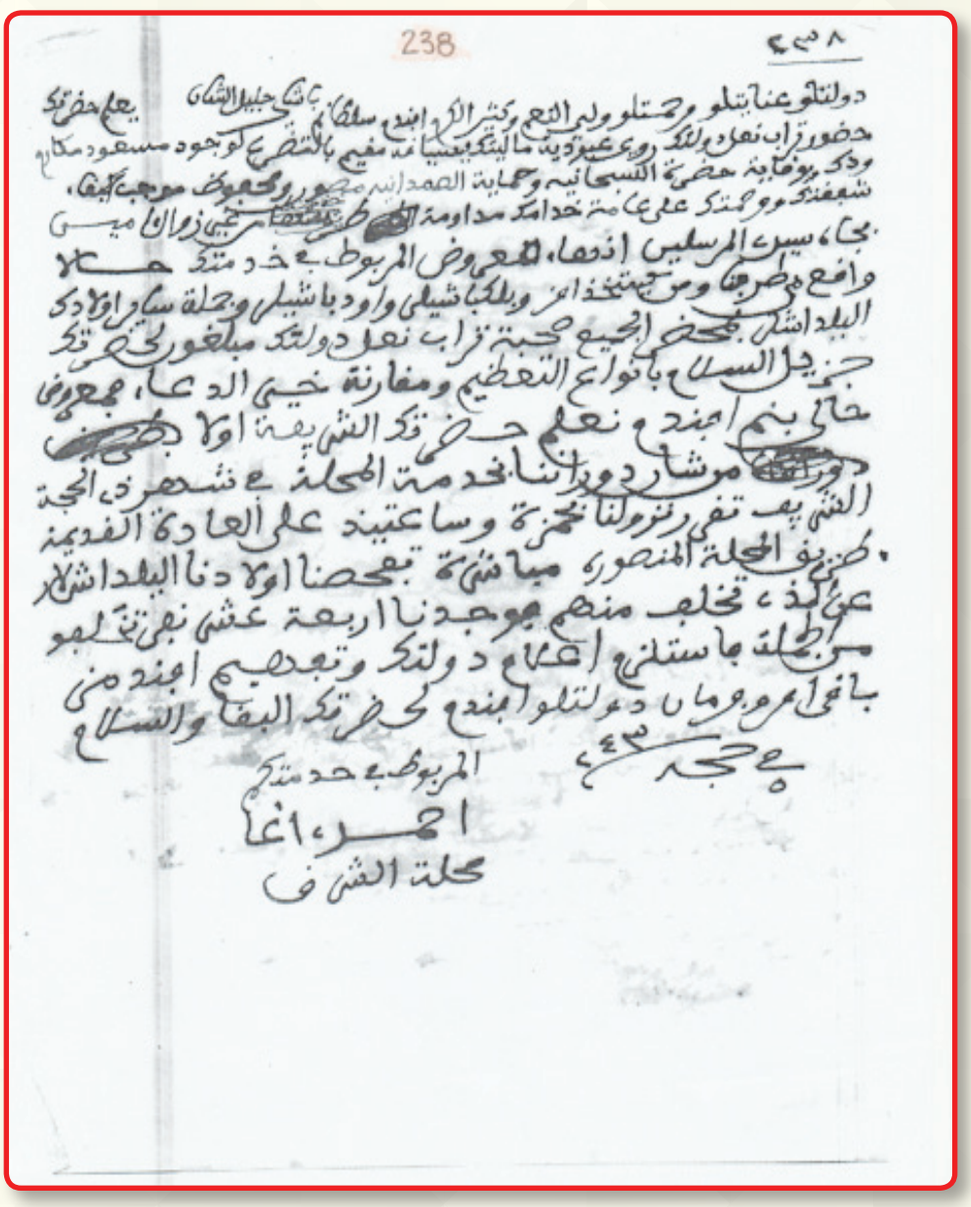
238

ملحق رقم (03): رسالة من أحمد أغا محلة الشرق الى الداي حسين
.مجموعة 3190 الملف 1، الوثيقة 238